رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الطلاق | الأية 21

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير - 00:00:00

وان الله قد احاط عبد الله الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مسلحن الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير - 00:00:35

وان الله قد احاط بكل شيء علما هذه الاية الكريمة هي خاتمة سورة الطلاق جاءت بعد قوله جل وعلا وكأي من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها وحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا - 00:01:04

الايات الى قوله جل وعلا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارظ مثلهن الاية يقول الله جل وعلا الله الذي خلق سبع سماوات الله جل وعلا اوجد من العدم واحدث - 00:01:33

بعد ان لم يكن موجود خلق سبع سماوات ولا خلاف بين العلماء رحمهم الله على ان السماوات سبعة وان كل واحدة فوق الاخرى وان في كل واحدة سكانا من الملائكة - 00:02:03

وعامرة في هذه الاية الكريمة ولما شابهها من الايات ولحديث الاسراء والمعراج النبي صلى الله عليه وسلم يسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام - 00:02:34

ثم صلى صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس بالنبيين واذهل الله جل وعلا فضله على سائر الرسل. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم عرج به الى السماوات العلى وكان مع جبريل عليه الصلاة والسلام يستفتح كل سماء - 00:03:10

بعد التي دونها استفتح السماء الدنيا وفتح له ثم الثانية ثم الثالثة وسلم صلى الله عليه وسلم على من فيها من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم حتى ارتفع فوق السماء السابعة عليه الصلاة والسلام - 00:03:39

ودل هذا الحديث كما دلت الايات على ان السماوات سبع وفي كل سماء سكان وكل سماء فوق التي دونها ثم الخلاف بين العلماء رحمهم الله في قوله تعالى ومن الارض مثلهن - 00:04:09

يعني ظاهر انه في العدد ومن الارض مثلهن ايه العدد؟ سبع سماوات سبع اراضين ثم هل هذه الاراضين متصل بعظها ببعظ بدون فاصل ام ان في كل ارض سكانا ومنفصلة عن التي فوقها - 00:04:42

ام ان هذه الاراضين مستوية منبسطة كلها كل واحدة بجوار الاخرى وتفصل بينها البحار العظيمة التي لا تقطع اقوال للعلماء قول الجمهور والاكثر والذي قال به كثير من السلف ان الاراضين مثل السماوات - 00:05:13

واحدة فوق الاخرى وان في كل ارض سكانا والله جل وعلا كلفهم وتعبدهم بما تعبدهم به وهل كل ارض تظلها السماء ويأتيها نورها من السماء ام ان الله جل وعلا جعل في كل ارض نورا - 00:05:48

كيفما شاء وعلى ما اراد سبحانه وتعالى اقوال للعلماء رحمهم الله وكما قال بعض المفسرين رحمهم الله بشط الكلام على هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها لان الله جل وعلا لم يتعبدنا بهذا - 00:06:19

وانما بين لنا جل وعلا انه خلق سبع سماوات وخلق سبع اراضين فنحن نؤمن بذلك ونصدق بما جاء عن الله تبارك وتعالى على مراد

الله تبارك وتعالى وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:51
على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكلف انفسنا بشيء لم يكلفنا الله جل وعلا به وقد قال بعض المفسرين في كل ارض ادم ادم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم - 00:07:20
وموسى وعيسى وسائر النبيين وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال وما يدريك لو اخبرتك لكفرت يعني الاحسن لك الا تسأل عن مثل هذا - 00:07:46
لانه قد لا يتحمله عقل الانسان فينكره فيكفر بما جاء عن الله وما يدريك لو اخبرتك يقول ابن عباس رضي الله عنهما حمر هذه الامة وترجمان القرآن وما يدريك لو اخبرتك - 00:08:09
وكفرت يعني احسن لك ان لا اخبرك وهكذا ينبغي للعبد اذا جاء عن الله جل وعلا شيء ما يدركه ان يفوضه الى عالمه تبارك وتعالى. ويؤمن بما جاء عن الله على مراد الله - 00:08:28
لا على غيره لا على فهمه وعقله ويؤمن بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان هناك امور ما يدركها الانسان بعقله - 00:08:52
ما يحيط بها ولا يتصورها واذا اخبر بها ربما انكرها ان عقله قاصر ما يتحمل وصل بعض العلماء انها كذا على قول من قال ان الارض كروية او انها كذا على من قال ان من قال - 00:09:12
من العلماء ان الارض منبسطة وغير ذلك من الاقوال الكثيرة والذي يظهر والله اعلم ان الاحسن للمرء ان يؤمن بما جاء عن الله تبارك وتعالى على مراد الله تبارك وتعالى. ويؤمن بما جاء عن - 00:09:33
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي هذا سلام للمرء في دينه وفكره سلامة له من الانحراف او الضلال او التكذيب او عدم تحمل هذا الشيء - 00:09:55
وما دام ان الله جل وعلا لم يكلفنا هذا ولم يأمرنا ببلاغ من في الارض الثانية او الثالثة او الرابعة الى اخر ما قال بعض المفسرين هل الرسول مكلف بان يبلغهم رسالة الله؟ هل جاءه نذر منهم واخبرهم صلى الله عليه وسلم - 00:10:20
كل هذا ما كلفنا الله جل وعلا به. فنؤمن بما جاء عن الله على مراد الله. وبما فجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله يقول رحمه الله وبسط الكلام على هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها. ويكفي الاعتقاد - 00:10:44
بكون السماوات سبعا والاراضين سبعا كما ورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة ولا ينبغي لنا الخوض في خلقهما وما فيهما فانها شيء استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به احد سواه ولم يكلفنا الله تعالى بالخوض في امثال هذه - 00:11:13
سائل والتفكير فيها والكلام عليها وبالله التوفيق يعني ما كلفنا الله وعلا بالغوص في هذه الامور. وانما نؤمن بان الله خلق سبع سماوات ونؤمن بالسموات بانه انفصل بعضها عن بعض - 00:11:50
وان في كل سماء سكان من الملائكة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك راكع او ساجد او قائم او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:12:13
والنبي صلى الله عليه وسلم دخل السماوات ويستفتح ودخل به جبريل في كل سماء من السماوات السبع كل واحدة ووجد فيها ما ما شاء الله من الانبياء وسلم عليهم عليه الصلاة والسلام وتجاوز ما قصر عنه الاصول جبريل عليه - 00:12:30
الصلاة والسلام جبريل توقف في في الحد الذي حدد له قال هذا منتهي ومضى صلى الله عليه وسلم حتى دنا من ربه تبارك وتعالى واما بالنسبة للاراضين فنؤمن بانها سبأ - 00:12:54
لانها قوله جل وعلا ومن الارض مثلهن وقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم شبر من الارض طوقه من سبع اراضين يوم القيامة سعيد بن زيد رضي الله عنه وهو احد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه - 00:13:16
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم يوم القيامة من سبع اراضين يعني انه يجعل طوقا في عنقه او يجعل على الصفة التي ارادها الله تبارك وتعالى - 00:13:42

قال النصفي رحمه الله اجمع المفسرون على ان السماوات سبع وقال الخطيب لا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره لانه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخلها ومن الارض مثلهن قال في العددية يعني سبعة - 00:14:07

قرأ الجمهور مثلهن بالنصب على انه عطف على سبع سماوات الله الذي خلق سبعة سماوات ومن الارض مثلهن يعني خلق مثلهن من الارض على انه مفعول لخلق وقرأ بالرفع ومن الارض - 00:14:32

مثلهم مثلهن الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن مثلهن على انه مبتدأ والجار والمجرور قبله متعلق بمحذوف خبره قال بعض المفسرين رحمهم الله ما في الارض اية ما في القرآن اية تدل على ان الاراضين - 00:15:01

الا هذه الاية يقول واختلف الناس في المثلية وكيفية طبقات الارظ على اقوال كما ذكرت سابقا واما الاحاديث فورد انها سبع اراضين في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه - 00:15:32

من ظلم قيد شبر من الارض وفي الحديث الاخر ان النبي صلى الله عليه وسلم ديما مغازيه لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السماوات السبع وما اظللنا من الظل يعني انها تظلها السماء - 00:15:54

ورب الاراضين السبع وما اقللن يعني حملت الحديث وذكر صلى الله عليه وسلم ان الاراضين سبع في هذا الحديث وفي غيره من الاحاديث الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن - 00:16:20

يتنزل ينزل من السماوات من من عند الله جل وعلا بين السماوات والاراضين وهل هو ينزل من السماوات الى الارض العليا لم ينزل الى الاعراض السفلى وهل فيها عباد لله جل وعلا وينزل عليه تنزل عليهم الملائكة - 00:16:48

اليهم رسل ام المراد بالامر التدبير دون التشريع للعلماء رحمهم الله يتنزل الامر بينهن يتنزل الامر يعني امر التشريع والتكليف والامر والنهي من الله تبارك وتعالى من السماء من فوق - 00:17:18

من عند الله جل وعلا وهو جل وعلا مستو على العرش والعرش هو سقف المخلوقات ليس فوقه سوى الله تبارك وتعالى يتنزل الامر بين السماوات وبين الاراضين السبع حتى يصل الامر بالتشريع الى الارض السابعة السفلى - 00:17:43

ام انه يتنزل الامر الخلق والانجاد دون التكليف فلا يكون في الاراضي السفلى تكليف وانما فيها امر الله وتدبيره يتنزل الامر بينهن لتعلموا لتعلموا ان الله على كل شيء قدير - 00:18:07

هذه المخلوقات دلالة على عظمة الخالق تبارك وتعالى كما ورد في الحديث ان بين السماء الدنيا والارض مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة عام متانة السماء - 00:18:38

الدنيا وهكذا السماوات الاخرى وورد في الحديث ان السماوات السبع نسبتها الى الكرسي فسبعة دراهم القيت في يعني صحن الدرهم معروف صغير جدا السماوات السبع بالنسبة للكرسي كسبعة دراهم القيت في صحن كبير - 00:19:15

ثم الكرسي نسبته للعرش في حلقة من حديد القيت في فلاة من الارض عظمة الكرسي بالنسبة للسماوات هو بالنسبة للعرش في حلقة من حديد القيت في البرية ها هي شي بسيط - 00:19:50

والله جل وعلا اكبر واعظم وهذه عظمة العرش الله جل وعلا وصف العرش بانه عظيم وهو خالق العرش وخالق ما سواه وهو مستو على العرش بائن من خلقه تبارك وتعالى - 00:20:15

لتعلموا ان الله على كل شيء قدير. خالق هذه المخلوقات العظيمة على كل شيء قدير انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيقول وخلق الله جل وعلا وايجاده لا يترتب عليه ايجاد ولا يلزم منه ايجاد مواد - 00:20:39

مثل ما اذا اردنا ان نبني لابد ان نوجد مواد البناء الله جل وعلا اذا اراد شيئا قال له كن ويكون كما اراد الله جل وعلا لتعلموا ان الله على كل شيء قدير. وان الله قد احاط بكل شيء علما - 00:21:04

هذه المخلوقات العظيمة خلقها الله اوجدها وهو جل وعلا على علوه يعلم ويرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وفي هذه الاية الكريمة اثبات كمال القدرة لله تبارك وتعالى - 00:21:31

واثبات احاطة علمه سبحانه وتعالى بكل شيء احاط بكل شيء علما. لا تخفى عليه خافية من خلقه على عظمة المخلوقات وتباعدها

وتباينها وما فيها من المخلوقات العظيمة قد احاط الله جل وعلا بها علما - 00:22:05
وعلم الله جل وعلا بها قديم قبل ان يخلقها جل وعلا كما ورد في الحديث الصحيح اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة - 00:22:33
القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف وكان عرشه على الماء اختلف بعض العلماء رحمهم الله هل العرش خلق قبل القلم القلم خلق اولا فالحديث يقول اول ما خلق الله القلم ويقول في اخر الحديث وكان عرشه - 00:22:53
على الماء الحديث هذا على ان العرش مخلوق قبل القلم وانما القلم اول مخلوق خلقه الله جل وعلا من هذه المخلوقات مشاهدة المحسوسة وكان عرشه على الماء وذلك قبل ان يخلق الخلق - 00:23:25
خمسين الف سنة قد احاط الله علما بكل شيء لتعلموا ان الله على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء وان الله قد احاط بكل شيء علما كل شيء. صغير او كبير احاط به علما سبحانه وتعالى - 00:23:45
يقول تعالى مخبرا عن قدرته التامة وسلطانه العظيم ليكون ذلك باعثا على تعظيم ما شرع ما شرع من الدين القويم الله الذي خلق سبع سماوات كقوله تعالى اخبارا عن نوح انه قال لقومه الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا - 00:24:10
وقوله تعالى يسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي سبعا ايضا كما ثبت في الصحيحين من ظلم قيد شبر سيد شبر من الارض طوقه من سبع اراضين - 00:24:38
وفي صحيح البخاري خسف به الى سبعين ارض وقد ذكر عن طرق والفاظه في اول البداية والنهاية عند ذكر خلق الارض ولله الحمد والمنة ومن حمل ذلك على سبعة اقاليم - 00:25:01
لقد ابعد النجعة واغرق في النزعة وخالف القرآن والحديث بلا مستند وقد تقدم في سورة الحديد عند قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن الاراضين السبع وبعد وبعد ما بينهن وكثافة كل واحدة منهن خمسمئة عام - 00:25:21
وهكذا قال ابن مسعود وغيره وكذلك في الحديث الاخر في السماوات السبع وما فيهن وما بينهن والارض السبع وما فيهن وما بينهما وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة - 00:25:46
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:07